



القوات اللبنانية

جهاز التنشئة السياسية

صناعة الأمل: عشرون يوم ويوم



لم يكن الزمن كريماً بحق بشير الجميل. 21 يوماً فقط هو ما سجله بين تاريخ انتخابه رئيساً للجمهورية اللبنانية وتاريخ استشهاده.

إرتقى "الحلم الحي" شهيداً في 14 أيلول 1982.

خلال حفنة من الأيام حقق بشير ما لم تحققه كل العهود من بعده، وأثبت أنه رجل المرحلة.

فور انتخابه بدأت مفاعيل ذلك الحدث تظهر على الأرض. عاد الانتظام إلى عمل المؤسسات العامة والرسومية. قُطعت نقاهة الموظفين العاديين والكبار منهم، وعادوا إلى عملهم، ملتزمين بالوقت والدوام وأخلاقيات العمل.

الحكم هيبة، وما ميزة بشير الأولى سوى هيئته التي صنعها بنضاله وتفانيه وإدارته للمعارك السياسية والعسكرية طوال سنوات. بتلك الهيبة، قدم الأمل للبنانيين، وفرض نفسه مخلصاً لأزماتهم الحياتية والسياسية والوجودية.

قدّم بشير نموذجاً ناجحاً في الحكم على مر 21 يوماً، وفي ذلك تناقض كامل مع كل نماذج الحكم والعهود من بعده. أعاد انتظام الدولة وأعطى أملاً للناس خلال حفنة من الأيام، فيما غيره لم يحققوا شيئاً مهماً طوال سنوات حكمهم الست.

خلال مسيرته، واجه بشير أعداء كثر، داخل لبنان وخارجه، محاولين قطع الطريق أمام مشروعه الإنقاذي للبنان الفارق في آتون الدماء والدمار والأغراب. غير أن هؤلاء أيقنوا، ولو في قرارة أنفسهم، أن بشير كان قادراً بفضل صلابته وشخصيته الفذة وقراراته الحازمة على إنقاذ الجمهورية من جهنم، فغدروه قتلاً.



يتذكر كل من عايش تلك المرحلة التغييرات التي حدثت بعد انتخابه، وكيف تحوّلت الفوضى إلى نظام، وقلّة الأخلاق إلى مناقبية، وعدم الإكتراث إلى تحمل مسؤولية. هذه "المعجزة البشرية" سرعان ما انتهت مع استشهاده بأيادي الفدر، فدخل لبنان مرحلة اليأس والموت.. ولا يزال.

ليست كل المهود "عهداً جديداً" تحمل مخلصاً لشعب تائه في الصحراء والخطايا كبشير، إنما بعض المهود جهنم حقيقي ابتلينا وابتلي لبنان بها.

يأتي عهد ويذهب فيأتي آخر، ووحدته لبنان باقي.